التخطيط والتنمية البشرية : دراسة مرجعية (*)

محمد على البيه
كلية الآداب- جامعة القاهرة

إشراف
سامح عبد الوهاب

الملخص

أصدر البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة UNDP تقريه الأول عن التنمية البشرية عام ١٩٩٠، ومنذ ذلك الحين بدأت تنتشر الأبحاث والدراسات والتقارير المحلية والدولية التي اهتمت بقضية التنمية البشرية وتحديد أبعادها المختلفة ومشكلاتها والتخطيط لوضع حلول مستقبلية لها. هذا وتعتبر التنمية البشرية والتخطيط لها من الموضوعات الحديثة نسبيا؛ لذلك فقد اهتمت هذه الدراسة برصد الأبحاث والدراسات التي تناولت قضية التخطيط الإقليمي والتنمية البشرية –سواء باللغة العربية أو الإنجليزية– وتصنيفها وتحديد التوجهات البحثية لهذه الدراسات وتطورها عبر الزمن. هذا وقد استهدفت الدراسة الحالية تصنيف الدراسات السابقة إلى ثلاث فئات: ١) دراسات تناولت التخطيط والتنمية من وجهة نظر جغرافية. ٢) دراسات تناولت التنمية البشرية في المجتمعات الريفية ٣) دراسات تناولت الدليل المركب للتنمية البشرية. وقد توصلت إلى نتيجة مفادها أن الدراسات العربية التي تناولت التخطيط والتنمية البشرية تتسم بقلتها بالمقارنة بالدراسات الأجنبية – رغم تزايدها في الآونة الأخيرة – وأغلبها اقتصر على دراسة الجانب الأصولي للموضوع وتجاهلت الجانب التطبيقي للموضوع أو إعداد مؤشرات مركبة لقياس التقدم المحرز في التنمية البشرية عبر الزمن.

الكلمات المفتاحية: التنمية البشرية – جغرافية التنمية – التخطيط الإقليمي – التنمية المستدامة – الدليل المركب.

(*)التخطيط والتنمية البشرية: دراسة مرجعية، المجلد الثانى عشر، العدد الأول، يناير ٢٠٢٣، ص ص٨١-

Abstract

After the United Nations Development Program (UNDP) published its first human development report of the year 1990, there has been an increase in local and international studies and reports that concerned with human development, its dimensions, problems, and plans that aim to achieve human development. This current study aims to identify and categorize scientific studies that are concerned with regional planning and human development written in Arabic and in English. Moreover, this study aims to identify research trends and their development through time. This study aims to also categorize previous studies into three groups: 1- The Geography of Planning and Human Development, 2- Human Development in Rural Societies, 3- The Composite Indicators of Human Development. Finally, this study found that studies written in Arabic are less than their English counterparts. Furthermore, the Arabic studies are focused on the fundamentalist aspects of phenomena, they have also been found to ignore the aforementioned categories applied aspects and building composite indicators used to measure the progress in human development over time.

Keywords: Human Development, The Geography of Development, Regional Planning, Sustainable Development, Composite Index

مقدمة:

التخطيط عملية تتضمن حصر الموارد والإمكانات الموجودة واستغلالها بما يحقق رفاهية وتقدم الأمم من خلال اتباع سياسات وبرامج معينة، وبالتالي نلاحظ أن عملية التخطيط تهدف بشكل أساسي إلى التنمية مما يمكننا من القول إن التخطيط وسيلة تحقيق التنمية. ومصطلحا التخطيط والتنمية ظهرا في عشرينات القرن الماضي بدول العالم الأول وانتقلا إلى دول العالم الثالث بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وحصول أغلب هذه الدول على استقلالها وكان التخطيط في ذلك الوقت اقتصادياً في المقام الأول وكان يُنظر إلى النمو الاقتصادي باعتباره مرادفاً للتنمية. ولكن هذه النظرة القاصرة للتخطيط والتنمية أثبتت فشلها في عقدي السبعينيات والثمانينات وظهر مفهوم جديد للتنمية يركز على الإنسان باعتباره محور التنمية ووسيلتها، وفي عام ١٩٩٠ ظهر مصطلح التنمية البشرية الذي يعتبر البشر هم الغاية النهائية من عملية التنمية. وبدأ الاهتمام بالتنمية البشرية وأصبحت

الشغل الشاغل للساسة والمفكرين والاجتماعين والاقتصادين والجغرافيين بكافة انحاء العالم، وظهرت عدد من المبادرات العالمية التي تهدف لتحقيق التنمية البشرية المستدامة: أولها كان عام ٢٠٠٠ عندما ظهرت استراتيجية التنمية المستدامة "الأهداف الإنمائية للألفية MDGs" وقد حدد ٨ أهداف تنموية تستهدف القضاء على الفقر والجوع وعدم المساواة بحلول عام ٢٠١٥، وثانيها عام ٢٠١٥ عندما اتفق زعماء وقادة العالم على تبني استراتيجية التنمية المستدامة وقد حددت ١٧ هدفاً تنموياً SDGs يتم العمل على تحقيقهما بحلول عام ٢٠٣٠.

وتعتبر "الدراسة المرجعية Literature Review" من أساسيات البحث العلمي، فالدراسة المرجعية تعد واحدة من المكونات المهمة في عملية البحث في مجال أو موضوع معين حيث إنها تساعد على فهم أبعاد الدراسة ومراحل التطور التي شهدها موضوع أو مجال بحثي ما، كما تساعد على تحديد "الفجوات البحثية[1] Research Gaps" في موضوع الدراسة وبالتالي التوصية بالتوجهات البحثية المستقبلية لسد هذه الفجوات. ومع انتشار البحوث والدراسات التي تناولت التخطيط والتنمية البشرية ودور الجغرافي فيها، جاءت أهمية إعداد هذه الدراسة المرجعية. والدراسة المرجعية لا تقتصر على عرض للدراسات السابقة وفق ترتيب زمني معين فقط، بل تعتمد بشكل أساسي على تصنيف وتحديد التوجهات البحثية لهذه الدراسات ومقارنتها ومن ثم تحديد الفجوة البحثية.

أولاً: منهجية إعداد الدراسة المرجعية:

تم اتباع المنهجية التالية في إعداد الدراسة المرجعية:

١) مسح الأدبيات السابقة:

تم إجراء مسح شامل للأدبيات المتعلقة بموضوع التخطيط والتنمية البشرية ودور الجغرافيا فيهما، **وتمت عملية المسح على مجموعة من الخطوات يمكن عرضهما على النحو التالي:**

أ)تم تحديد مجموعة من أدوات البحث عن المصادر والتي تمثلت في قواعد البيانات العربية مثل: (قاعدة بيانات دار المنظومة – قاعدة بيانات اتحاد مكتبات

الجامعات المصرية) وقواعد البيانات العالمية مثل: (قاعدة بيانات SCOPUS – قاعدة بيانات Web of Science– قاعدة بيانات Science Direct – قاعدة بيانات J-STORE). كما اعتمدت على فهارس بعض المكتبات مثل: (مكتبة قسم الجغرافيا بجامعة القاهرة – المكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة – مكتبة معهد التخطيط القومي – مكتبة الجمعية الجغرافية المصرية).

ب) تم تحديد عدد من مصطلحات البحث العربية المتعلقة بموضوع الدراسة والتي تم البحث عنها في قواعد البيانات وفهارس المكتبات، وتمثلت هذه المصطلحات في؛ ("التخطيط الإقليمي" ، "جغرافية التنمية" ، "التنمية البشرية" ، "التنمية المستدامة" ، "التنمية الريفية" ، "التخطيط الريفي") كما تم تحديد المصطلحات الإنجليزية؛ ("Regional Planning" – "Development Geography" – "Human Development" – "Sustainable Development" – "Rural Development" – "Rural Planning")

ت) تم البحث في قواعد البيانات العربية والعالمية باستخدام المصطلحات السابق الإشارة إليها، وجاءت نتيجة البحث كما بجدول (١/ ١) لتشير أن عدد البحوث الموجودة في قواعد البيانات العربية يبلغ عددها (١٢٠٩٠)، في حين أن عدد البحوث في قواعد البيانات الأجنبية (٩٠٠٢٩٨) بحث ما يشير إلى قلة الأدبيات العربية بشكل ملحوظ مقارنة بالأدبيات الأجنبية. ويتضح أيضاً مصطلح "التنمية المستدامة" قد سجل أكبر عدد من البحوث سواء في الأدبيات العربية (٧٧٤٨) أو الأجنبية (٥٧٦٠٢٩)، وجاء في المركز الثاني "التنمية البشرية" سواء في الأدبيات العربية (٢٥٧٦) أو الأدبيات الأجنبية (٢٢٧٥٩٨)، وجاء في المركز الثالث والرابع مصطلحي "التنمية الريفية" و"التخطيط الإقليمي" على الترتيب، وقد جاء في المراكز الأخيرة مصطلحي "التخطيط الريفي" و"جغرافية التنمية"؛ مما يشير إلى قلة الدراسات التي تناولت هذه الجوانب خاصة العربية منها.

جدول (١/ ١): عدد الأدبيات السابقة بقواعد البيانات العربية والعالمية

المصطلح	قواعد البيانات العربية		قواعد البيانات العالمية			
	دار المنظومة	اتحاد المكتبات	Scopus	Web of Science	Science Direct	J - Store
"التخطيط الإقليمي"	٩٣	٤٨	٣٣٧٠٤	٥٨٠٣	١٨٧٠٢	٣٠٥٥٠
"جغرافية التنمية"	٩	٢	٢١	١٧١	٥١٣	١١٤٨
"التنمية البشرية"	٢٤٦٦	١١٠	٢٥٢٤٦	٢٦٨٦٠	٨٢٥٠٤	٩٢٩٨٨
"التنمية المستدامة"	٧٥٣٧	٢١١	٢٤٥٠٥٢	١٣٩٠٠٢	١٣١٤٥٤	٦٠٥٢١
"التنمية الريفية"	١١٩٨	٤١١	١٧٤٥٧	٣٤١٨٩	٢٩٩٣٨	٤٦٧٢٥
"التخطيط الريفي"	٣	٢	٢٦٩٩	٨١٨	١٦٢٦	٢٢٤٦

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على قواعد البيانات العربية والعالمية.

٢) فرز وتصنيف الأدبيات السابقة:

بعد الانتهاء من البحث عن الأدبيات المختلفة في قواعد البيانات وفي فهارس المكتبات، وجد صعوبة في إجراء مسح شامل لها؛ لكثرة عدد هذه الأدبيات. لذا تم فرز هذه الأدبيات واختيار ما يتعلق منها بموضوع وهدف الدراسة؛ حيث إن غالبية هذه الدراسات لا تتعلق بشكل مباشر بموضوع البحث حيث وجد الكثير منها يتعلق بموضوعات تنمية المهارات الفردية وتطوير الذات، وهي أمور لا تدخل بمفهوم وقضية التخطيط والتنمية في الأقاليم الجغرافية.

وبعد تحديد الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة البحث تم إعداد بطاقة خاصة بكل دراسة تتضمن محتويات الدراسة والمناهج التي استخدمتها والنتائج التي توصلت إليها، وذلك بهدف استخدامها في تصنيف الأدبيات وتحديد توجهاتها البحثية.

ثانياً: نتائج الدراسة المرجعية:

تم الاعتماد على مجموعة من الأدبيات التي ترتبط وموضوع الدراسة بشكل أساسي وبعد فرز جميع الأدبيات، بلغ عددها ١٠٢ دراسة منها ٦٥ دراسة منشورة باللغة العربية بنسبة ٦٣.٧٪ من إجمالي الأدبيات التي تم دراستها وتحليلها و٣٧ دراسة منشورة باللغة الإنجليزية بنسبة ٣٦.٣٪ من إجمالي الأدبيات. وتتنوع هذه الأدبيات بين مقالات علمية

منشورة في دوريات محكمة ومقالات علمية منشورة في كتب محررة وأدبيات تم عرضها في المؤتمرات وعدد من الأطروحات العلمية بالجامعات المختلفة سواء كانت ماجستير أو دكتوراة.

ومن المُلاحظ أن حوالي ٥٠٪ من الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة تم نشرها في أخر ١٠ سنوات (٢٠١٠ – ٢٠٢١)، وترتفع النسبة لتصل إلى حوالي ٨٠٪ للأدبيات المنشورة في أخر ٢٠ سنة (٢٠٠٠ – ٢٠٢١). وهذا يدل على حداثة موضوع الدراسة وتزايد الكتابات العلمية المتعلقة به في الفترة الأخيرة، هذا بالتوازي مع الاهتمام العالمي والإقليمي بقضايا التنمية المختلفة؛ كقضية الفقر والجوع والمساواة بين الجنسين والحفاظ على البيئة. ويتضح هذا الاهتمام العالمي من خلال الاستراتيجيات العالمية لتحقيق التنمية المستدامة التي ظهرت منذ بداية القرن الحادي والعشرون، والتي شملت استراتيجية الأهداف الإنمائية للألفية MDGs واستراتيجية التنمية المستدامة SDGs.

ومن خلال استعراض الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة والاطلاع عليها كاملة، تم تصنيف هذه الأدبيات إلى ثلاثة أقسام أساسية: القسم الأول تناول الأدبيات التي عالجت قضية التخطيط والتنمية البشرية من وجهة نظر جغرافية وكانت نسبتها ٤٨٪ من الأدبيات، والقسم الثاني تناول الأدبيات التي عرضت للتنمية البشرية في المجتمعات الريفية بنسبة ٢٤.٥٪، والقسم الثالث تعرض للأدبيات التي اهتمت بدراسة استخدام الأدلة المركبة في قياس التنمية البشرية بنسبة ٢٧.٥٪.

شكل (١/ ١): تصنيف الأدبيات السابقة

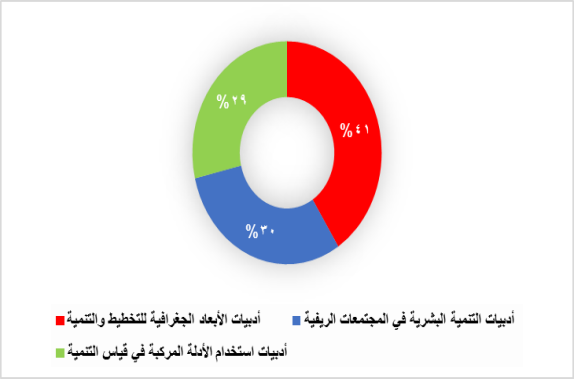

ثالثا: أدبيات الأبعاد الجغرافية للتخطيط والتنمية

١) أدبيات التخطيط والتنمية البشرية الجغرافية

نظراً لطبيعة المنهج الجغرافي الذي يعتمد على حصر الموارد الطبيعية والبشرية الموجودة بمنطقة الدراسة للتعرف على التباينات في توزيع هذه الموارد، فإن الدراسات الجغرافية تعتبر من الدراسات المهمة التي تعتمد عليها عملية التخطيط للتنمية. فبالرغم من عدم وجود اتفاق على تعريف واحد ومحدد للتخطيط إلا أن جميع التعريفات تتفق على أن عملية التخطيط التنموي تعتمد على حصر الموارد الطبيعية والبشرية الموجودة في منطقة الدراسة، من أجل توظفها التوظيف الأمثل لخدمة الأهداف التنموية في الإقليم، وهو الدور الذي يقوم به الجغرافي في التخطيط لتقديم صورة واقعية عن الوضع الراهن.

ولا يقتصر دور الجغرافي على حصر موارد وإمكانات منطقة الدراسة فحسب، بل أيضاً يستطيع الجغرافي من خلال نظرته الشمولية للواقع وخبرته الجغرافية وضع مقترحات لخطط ومشروعات التنمية في منطقة الدراسة. وكذلك فإن الجغرافي يُعد من أقدر المتخصصين على تحديد المكان الأنسب لإقامة هذه المشروعات؛ فلا يوجد مكان واحد فقط يصلح لإقامة المشروع التنموي المقترح ومن هنا تبرز قضية تحديد المكان الأنسب بحيث يحقق أقصى استفادة من إمكانات المكان وأقل تكلفة. وكذلك لا ينتهي دور الجغرافي في عملية التخطيط بالانتهاء من إعداد وتنفيذ الخطة التنموية، بل يكون للجغرافي دور بارز في عملية تقييم الخطة التنموية ومعرفة مدى نجاحها ومساهمتها في حل مشاكل الإقليم؛ وذلك من خلال إجراء مسح شامل لخصائص الإقليم بعد الانتهاء من الخطة ومقارنتها بالنتائج المرجوة من الخطة.

ولذلك يجب أن يكون الجغرافي ضمن أعضاء الفريق المكلف بوضع خطة تنموية لإقليم ومنطقة الدراسة، ويكون دور الجغرافي تكامليا في هذا الفريق؛ حيث يتشارك مع الفريق وفقاً لخبرته فيما يتعلق بالاستخدامات والبدائل التنموية ووفقاً لما يتمتع به من خبرة وقدرات خاصة على إدراك الأبعاد المكانية والتي يتفوق فيها على غيره من المتخصصين الآخرين.

ومن خلال تصنيف الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة، تبين أن الأدبيات التي تناولت موضوع التخطيط والتنمية من وجهة نظر جغرافية وبلغ عددها ٤٩ دراسة بنسبة ٤٨ ٪ من إجمالي الأدبيات. وكان عدد الأدبيات المنشورة باللغة العربية ٣٣دراسة وكانت نسبتها من أدبيات التخطيط والتنمية الجغرافية نحو ٦٧.٣ ٪ بينما كان عدد الأدبيات المنشورة باللغة الإنجليزية ١٦ دراسة بنسبة ٣٢.٧٪. ومن دراسة التوزيع المكاني – حسب موطن وجنسية الباحث – للأدبيات المنشورة باللغة العربية يتضح أن: مصر- والعراق احتلا المركز الأول في نشر الدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع بعدد 9 دراسات (وبنسبة٢٧.٢٪) دراسات لكلاً منهما في نشر الدراسات العربية، ثم جاءت ليبيا في المركز الثاني بعدد ٥ دراسات (ونسبة١٥.١٪) وتلاها السعودية والسودان والكويت في المركز الثالث بعدد ٢ دراسة (ونسبة ٦٪) لكل منها وجاءت المغرب وسوريا وفلسطين وموريتانيا في المركز الأخير بعدد دراسة واحدة (ونسبة ٣.٦٪) لكل منها شكل (١/ ٢).

وبالنسبة للتوزيع المكاني للأدبيات المنشورة باللغة الإنجليزية – حسب موطن وجنسية الباحث – فقد احتلت الولايات المتحدة الأمريكية المركز الأول بحوالي ٤ دراسات أي ربع الأدبيات المنشورة باللغة الأجنبية ثم جاءت المملكة المتحدة في المركز الثاني بعدد ٢ دراسة (ونسبة ١٢.٥٪) ثم احتلت ألمانيا وإندونيسيا وتركيا وتونس وروسيا المركز الأخير بدراسة واحد (ونسبة ٦.٢٥٪) لكل دولة، هذا وقد احتلت الأدبيات التي اشترك في إعدادها باحثون من جنسيات مختلفة المركز الأخير.

وفيما يتعلق بتاريخ نشر الأدبيات فيتضح زيادة في نشر الأدبيات الجغرافية في التنمية في الفترة الأخيرة؛ حيث بلغت نسبة الأدبيات المنشورة منذ بداية القرن العشرين وحتى الآن (٢٠٠٠ – ٢٠٢١) نحو ٦٣٪ من إجمالي الأدبيات بينما بلغت نسبة الأدبيات المنشورة في عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي ٢٥.٥٪ وتصل نسبة الأدبيات المنشورة في فترة ما قبل الثمانينيات نحو ١١.٥٪، الأمر الذي يوضح بشكل جلي التطور العددي في الدراسات التنموية في الفترة الأخيرة عما سبقها من فترات تاريخية.

شكل(١/ ٢): أدبيات الأبعاد الجغرافية للتخطيط والتنمية المنشورة (حسب جنسية الباحث)

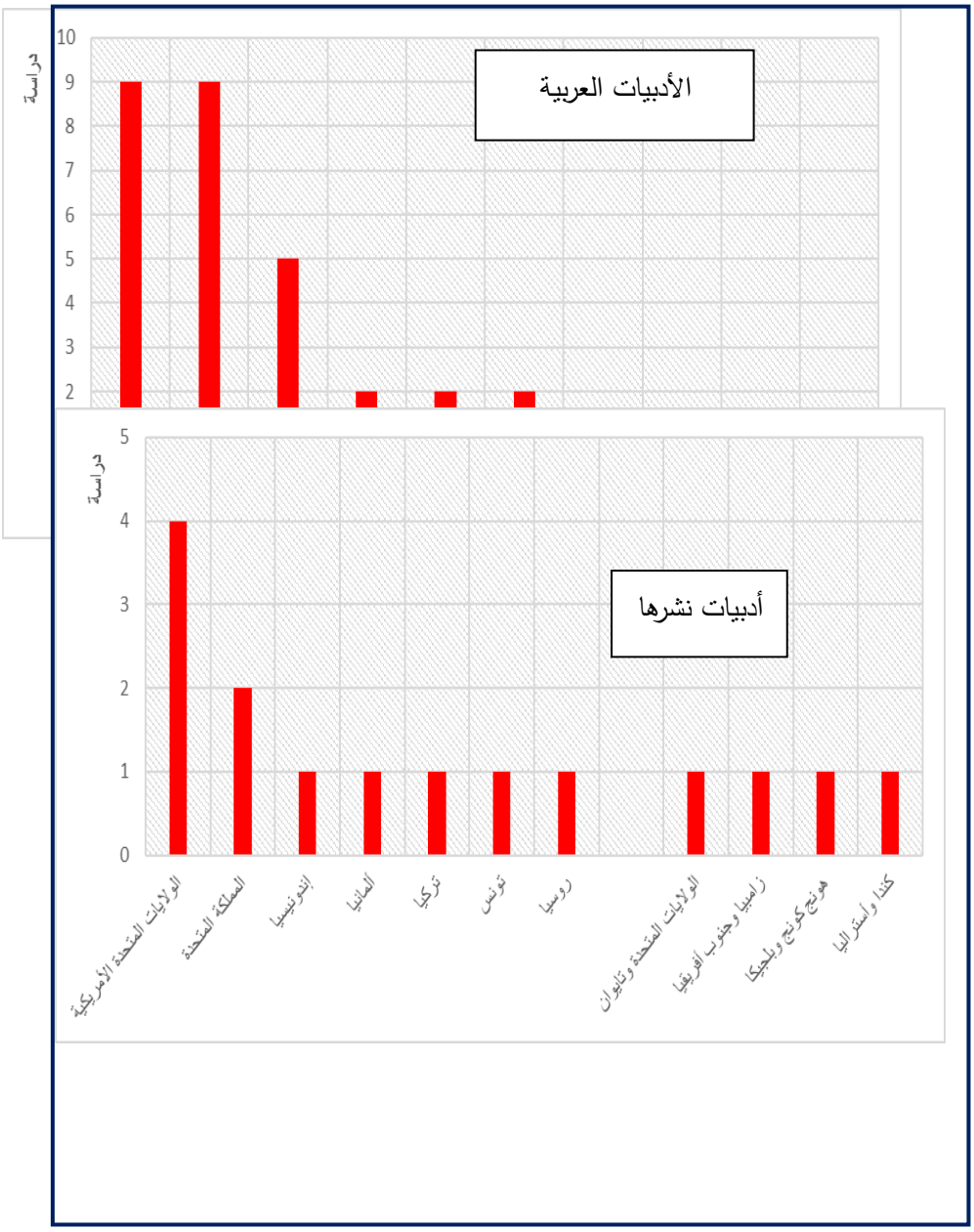

ويمكن تقسيم الأدبيات الجغرافية في التخطيط للتنمية بناءً على منهجها إلى قسمين فرعيين:

القسم الأول تناول الأدبيات التي اعتمدت على المنهج الأصولي في دراسة الظاهرة وتهتم بدراسة الأسس النظرية للتخطيط والتنمية ومناهج الدراسات الجغرافية في التخطيط والتنمية، بينما تناول القسم الثاني الدراسات التي اعتمدت على المنهج الإقليمي أو التطبيقي والذي يعلي من القيمة النفعية التي يمكن أن تعود على الإقليم محل الدراسة وكيفية توظيف المعرفة العلمية في تحقيق هذا النفع بشكل أمثل.

ومن تتبع مصطلح "التخطيط Planning" يظهر لنا أنه ظهر في البداية على يد علماء الاقتصاد وكان في البداية يرتبط بالتخطيط الاقتصادي، ويمكن القول إنه ظهر لأول مرة ومفهوم التخطيط الاقتصادي Economic Planning على يد الاقتصادي النرويجي "كرستيان شونهيدر" Kristian Schonheyder في دراسته عن النمو الاقتصادي عام ١٩١٠، والذي اعتبر أن التخطيط وسيلة لتحقيق النمو والتنمية الاقتصادية[٢]، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) أخذ الجيش الألماني بفكرة التخطيط في إعداد الاستراتيجيات العسكرية والحربية، كما أخذت بريطانيا بمفهوم التخطيط فيما بعد الحرب العالمية الثانية من أجل تطوير اقتصادها المحلي. هذا ويمكن القول إن الاتحاد السوفيتي مارس التخطيط المركزي ابتداء من عام ١٩١٨ وقد تتابعت الدول في استخدام مبدأ التخطيط من خلال العديد من التوجهات.

وبالنسبة ***للأدبيات الأصولية*** التي تناولت قضية التخطيط والتنمية من وجهة نظر جغرافية فقد بدأت منذ عشرينيات القرن العشرين في أوروبا ودول العالم الأول، وكان الفكر التخطيطي تسيطر عليه النزعة الاستعمارية إلى أن انتقل إلى دول العالم الثالث – بعد حصولها على استقلالها- في خمسينيات القرن الماضي وأصبح الفكر التخطيطي يهتم بتحقيق التنمية الإقليمية المتوازنة. ويمكن تقسيم وتصنيف هذه الأدبيات إلى: أدبيات تناولت بالدراسة الدور الجغرافي في التخطيط والتنمية، أدبيات تناولت دور نظم المعلومات الجغرافية في التخطيط والتنمية، أدبيات تناولت قضية الاستدامة ودور البيئة الجغرافية في التخطيط.

لقد اهتمت أدبيات (Nature, 1926)، (Hudson, 1935)، (Nature, 1938) بتوضيح أثر العوامل الجغرافية الطبيعية على التخطيط وكيفية تفاعل الإنسان معها واستغلالها لصالحه، واتسم الفكر التخطيطي في تلك الأدبيات بالنزعة الاستعمارية؛ حيث كان الهدف النهائي له توفير الغذاء للجنود المشاركين في الحروب.

أما أدبيات (Sdasuk, 1976)، (خاطر، ١٩٧٨)، (السريح، ١٩٧٩)، (Rondinelli, 1983)، (محمد، ٢٠٠٤)، (غنيمي، ٢٠٠٧)، (أحمد، ٢٠١٠)، (الزيادي، ٢٠١٣) فتعتبر من الأدبيات التي اهتمت بتوضيح دور الجغرافيا في عملية التخطيط التنموي من خلال إجراء البحوث الجغرافية التي تهتم بدراسة العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية من حيث توزيعها الجغرافي ودراسة العلاقات بينها واستغلالها في تحقيق تنمية ورفاهية المجتمع. وتختلف هذه الأدبيات عن الأدبيات التي ظهرت في عشرينيات القرن الماضي في أن الفكر التخطيطي أصبح يهدف لتحقيق التنمية المتوازنة والقضاء على الفوارق الإقليمية.

أوضحت أدبيات (أبو عياش، ١٩٨٤)، (إديل، ١٩٩٠)، (صالح، ١٩٩٢) (Counsell & Hauhton, 2004)، (شبع، ٢٠١٨)، (الخزان ، ٢٠١٨) الدور الرئيسي لنظم المعلومات الجغرافية في عملية التخطيط التنموي من خلال توفير إمكانات لتجميع البيانات المكانية والوصفية وتخزينها وعرضها وإجراء التحليلات المكانية متعددة المعايير والخروج بخطط تنموية أكثر دقة وتفصيلا من قبل، ومن ثم أوصت هذه الدراسات بضرورة أن يكون لدى الجغرافي مهارة في استخدام نظم المعلومات الجغرافية ومعالجة وتحليل الصور الجوية والمرئيات الفضائية.

بينما أكدت أدبيات (Verhasselt & Phillips, 1989)، (Rumberg, 2009)، (Vincent & Colenbrander, 2018) على دور الجغرافيا البيئية في إعداد الخطط التنموية في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم والمتمثلة في التحضر السريع وتدهور أحوال البيئة الطبيعية والتغيرات المناخية Climate Changes وما تبعها من تهديدات على حياة البشر، وبالتالي فقد أكدت هذه الدراسة على ضرورة إدراج البعد البيئي في خطط التنمية القومية والمحلية وتحديد البدائل التنموية ذات التأثير الإيجابي على

البيئة الطبيعية وتقييم مدى فاعليتها لضمان استدامة التنمية.

أما فيما يتعلق ***بالأدبيات الإقليمية(التطبيقية)*** فتعتبر دراسة (Melamid, 1957) من الأدبيات الرائدة في هذا النوع؛ وقد وظفت المنهج الجغرافي في إعادة تخطيط مدينة " كليفلاند" بولاية أوهايو التابعة للولايات المتحدة الأمريكية من خلال دراسة خصائص الموضع وتحديد حجم الحركة على الميناء، وقد اقترحت إنشاء ٨ أرصفة جديدة للشحن وإقامة محطة للحبوب والمزيد من المرافق بمنطقة الشحن. ويمكن تقسيم وتصنيف الأدبيات الإقليمية إلى: أدبيات تناولت المقومات الجغرافية للتنمية سواء على المستوى القومي أو المحلي، وأدبيات اهتمت بدراسة أثر الضوابط الجغرافية على التخطيط للتوسع العمراني، وأدبيات ركزت على توضيح أثر البنية الأساسية على التنمية.

اهتمت أدبيات (الحداد، ١٩٩٩)، (العتيبي، ١٩٩٩)، (العتيبي، ٢٠٠٤)، (أحمد، ٢٠١٣)، (النعاس، ٢٠١٧)، (حماد& شناعة، ٢٠١٣) بتوضيح دور العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية في وضع خطط التنمية الاقتصادية على مستوى الدولة؛ من خلال عرض لهذه العوامل بالدول المختلفة وتحديد مقومات التنمية ومعوقاتها بالدولة واقترحت إقامة عدد من المشروعات التنموية في القطاعات الاقتصادية المختلفة سواء: الزراعية أو الصناعية أو السياحية، وأكدت على ضرورة سن القوانين والتشريعات وضخ الاستثمارات التي تساعد على تحقيق التنمية الاقتصادية.

ركزت أدبيات (عبدالعال، ١٩٨٧)، (Kim & Wu, 1997)، (جاد، ٢٠٠٥)، (Perkins & Xiang, 2006)، (عامر، ٢٠٠٩)، (الصافوري، ٢٠١٠)، (حسن، ٢٠١٠)، (العلي & عدنان، ٢٠١١)، (المغازي، ٢٠١٤)، (أحمد، ٢٠١٦)، (خليفة، ٢٠٢٠)، (عبدالعزيز، ٢٠٢٠)، (القحطاني، ٢٠٢١)، (علي، ٢٠٢١) على دراسة وعرض للمشكلات التنموية على المستوى المحلي داخل الدولة من خلال عرض للمقومات الجغرافية المؤثرة في العملية التنموية وتحديد المشكلات التنموية والعمل على وضع خطة أكثر تفصيلاً للتنمية المحلية بمنطقة الدراسة، وأكدت هذه الادبيات على ضرورة الاهتمام بإنشاء قاعدة بيانات جغرافية لمنطقة الدراسة تتضمن العوامل الجغرافية المؤثرة في التنمية.

بينما اهتمت أدبيات (Hendrix, & et al., 1988)، (El-May, & et al., 2010)، (شاويش، ٢٠٠٨)، (الراوي، ٢٠١٠)، (Sozen, 2013)، (Rahayu, & et al., 2018)، بدراسة الضوابط الجغرافية للتنمية العمرانية والتوسع العمراني بالمناطق الحضرية من خلال دراسة مجموعة من خصائص البيئة الطبيعية مثل: المناخ والتركيب الجيولوجي ومستوى المياه الجوفية والانحدار ومشاكل الفيضانات والزلازل من خلال إعداد خرائط لهذه العوامل وتحديد مناطق العوائق وباستخدام التحليلات متعددة المعايير التي توفرها نظم المعلومات الجغرافية يمكن تحديد المناطق الصالحة للتنمية العمرانية.

تناولت أدبيات (أبو بكر، ٢٠١٣)، (الراوي & المحمدي، ٢٠٢٠) دور البنية الأساسية من طرق وشبكات الكهرباء ومياه الشرب النظيفة والصرف الصحي والغاز الطبيعي في تحقيق التنمية من خلال عرض للبنية الأساسية بالمنطقة المدروسة وتحديد خصائصها ومشكلاتها والعمل على وضع خطط تتضمن مشروعات للنهوض بالبنية الأساسية بالمجتمع، وقد أكدت هذه الدراسات على الدور الرئيسي لشبكات البنية الأساسية في تحقيق التنمية البشرية والاقتصادية.

٢) أدبيات تناولت التنمية البشرية في المجتمعات الريفية

بعد أن كانت التنمية عملية تهدف لزيادة تراكم رأس المال وتحسين أوضاع الاقتصاد القومي وبعد أن كان زيادة الناتج القومي للدولة الهدف النهائي من التنمية، أصدر البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة "UNDP" تقريره الأول عن "التنمية البشرية" عام ١٩٩٠ ليهدم كل هذه الأفكار والمعتقدات الخاطئة ويؤكد على أن التنمية لا يمكن أن تتم إلا بتنمية البشر ذاتهم وتحسين أوضاعهم المعيشية وتعزيز قدراتهم على العمل والإنتاج مما ينعكس بالإيجاب على الوضع الاقتصادي للدولة، وبالتالي لا يمكن أن تتحقق التنمية في أي مجتمع إلا إذا كانت بشرية في المقام الأول.

وعرف البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة UNDP "التنمية البشرية Human Development" بأنها عملية توسيع خيارات البشر على كافة المستويات، وقد حدد البرنامج ثلاثة خيارات أساسية: (أن يعيشوا حياة طويلة خالية من الأمراض، أن يكتسبوا المعرفة، أن يتمتعوا بمستوى معيشي لائق) كما حدد مجموعة من الخيارات الثانوية مثل:

الحرية والمشاركة السياسية والأمن والاحترام الذاتي. وبالتالي فإن التنمية البشرية هي عملية مستمرة لا تتوقف عند مرحلة معينة تهدف للارتقاء بحياة البشر مهما كانت.

وأصبحت التنمية البشرية ترتبط بالعديد من القضايا العالمية التي تهتم بحياة البشر؛ كقضايا الفقر والجوع والجريمة والتغير المُناخي، مما دفع البرنامج الإنمائي بالأمم المتحدة UNDP بإصدار تقارير دورية بشكل سنوي تتناول هذه القضايا على مستوى العالم اعتبارا من التقرير الأول لعام ١٩٩٠. أما على المستوى المصري فقد تولى "معهد التخطيط القومي" بالتعاون مع "مكتب الأمم المتحدة بالقاهرة" مهمة إعداد تقارير للتنمية البشرية بالمحافظات المصرية منذ عام ١٩٩٤ وحتى عام ٢٠١٠ ثم توقف إصدار تلك التقارير إلى أن تم إعادة إصدارها مرة أخرى عام ٢٠٢١.

لقد عانى الريف طوال عقود طويلة من التهميش والإهمال من قبل حكومات الدول – خاصة النامية – مما أدى لتدني مستويات المعيشة وانتشار الفقر والجهل بالمجتمعات الريفية، ومما زاد من حدة الأمر أن حوالي ٤٤٪ من سكان العالم مازالوا يعيشون بالمناطق الريفية في الدول النامية ويعاني أغلبهم من الفقر، الأمر الذي دفع حكومات العالم والمنظمات الدولية بتوجيه الاهتمام بالريف وتحسين أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية، وكثرت الأدبيات التي اهتمت بتحقيق التنمية البشرية في المجتمعات الريفية.

وفيما يتعلق بالأدبيات التي تناولت التنمية البشرية في المجتمعات الريفية فقد بلغ عددها ٢٥ دراسة بنسبة ٢٤.٥٪ من إجمالي الأدبيات التي تم دراستها وتحليلها، ويصل عدد الدراسات المنشورة باللغة العربية نحو ١٩ دراسة بنسبة ٧٦٪ من إجمالي أدبيات التنمية البشرية بالمجتمعات الريفية، وبلغت الأدبيات المنشورة باللغة الإنجليزية نحو ٦ دراسة بنسبة ٢٤٪. وبدراسة التوزيع المكاني حسب جنسية الباحث للأدبيات المنشورة باللغة العربية والتي ناقشت قضية التنمية البشرية في المجتمعات الريفية ويتضح أن مصر احتلت المركز الأول بعدد ١٤ دراسة ونسبة ٦٨٪ تلاها كل من الجزائر والسودان والعراق ولبنان وموريتانيا بدراسة واحدة لكل منها شكل (١/ ٢). وفيما يتعلق بالتوزيع المكاني للأدبيات المنشورة باللغة الإنجليزية – حسب جنسية الباحث – يتضح أن الهند احتلت المركز الأول بعدد ٢ دراسة ونسبة ٢٨.٥٪ وتلاها كل من؛ البرازيل والمغرب

وباكستان ومصر. أما تاريخ نشر هذا النوع من الأدبيات فيتضح أن معظم الأدبيات منشورة في القرن الحادي والعشرين بنسبة ٩٤٪ من الأدبيات والنسبة المتبقية تعود لعقدي الثمانينيات والتسعينيات.

ويمكن تقسيم وتصنيف الأدبيات التي تناولت قضية التنمية البشرية في المجتمعات الريفية إلى: أدبيات ركزت على دراسة واقع التنمية البشرية بالمجتمعات الريفية وأدبيات ركزت على دراسة دور المشاركة الشعبية في تحقيق التنمية البشرية بالمجتمعات الريفية وأدبيات تناولت تقييم سياسات التنمية الريفية.

شكل (١/ ٣): أدبيات التنمية البشرية بالمجتمعات الريفية (حسب جنسية الباحث)

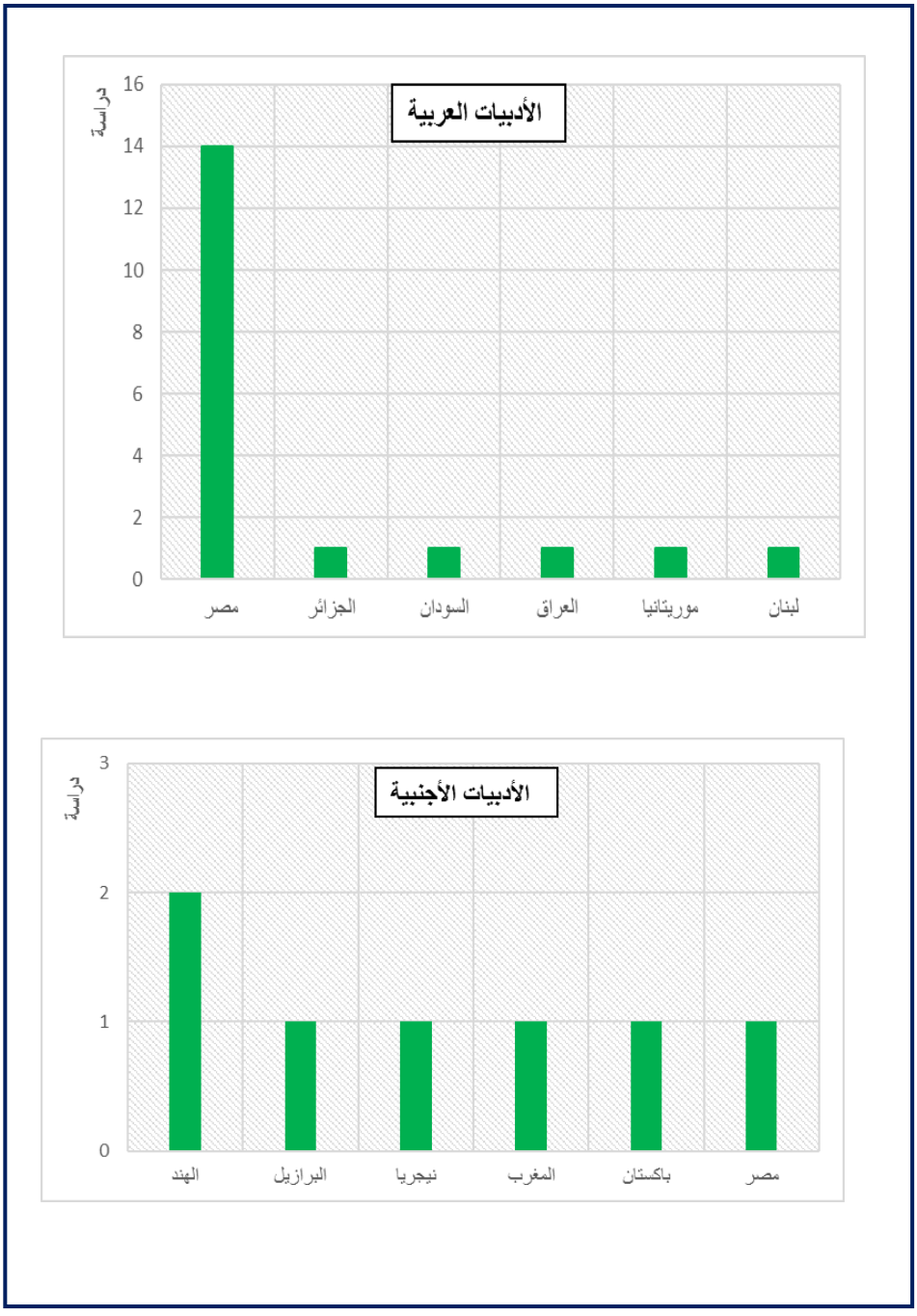

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على نتائج مسح الأدبيات

لقد اهتمت أدبيات (ناصف، ٢٠٠١)، (أحمد، ٢٠٠٤)، (محمد، ٢٠٠٩)، (Chandran, 2010)، (ياسين، ٢٠١١)، (Soliman, 2015)، (El-Mekki & Ghanmat, 2015)، (داود، ٢٠١٦)، (فياض، ٢٠١٧)، (أبو شقرا، ٢٠١٩)، (مرزوق، ٢٠١٩)، (المغازي، ٢٠١٩) (علي، ٢٠٢٠) بتوضيح واقع التنمية البشرية في المجتمعات الريفية من خلال الاهتمام بدراسة وعرض عديد من جوانب التنمية البشرية بالمجتمعات الريفية مثل: الفقر والحالة التعليمية ونقص التغذية وارتفاع معدلات الأمية والهجرة والأمية وانخفاض الأوضاع الصحية وعدم تمكين المرأة الريفية، وذلك عن طريق التعرف على أسباب المشكلة وتحليلها من خلال الدراسات الميدانية والمقابلات الشخصية مع أفراد المجتمع والعمل على وضع خطط تنموية تستهدف بشكل أساسي تمكين أفراد المجتمع الريفي – خاصة النساء– والقضاء على الفقر والأمية وتحسين أوضاع التنمية البشرية. كما اهتمت بتقييم خطط التنمية المحلية التي وضعتها الدولة لتنمية الريف وتحديد مواطن القصور واقتراح عديد من البدائل لها، وقد أكدت هذه الدراسات على تدني أحوال التنمية البشرية في الريف مقارنة بالمجتمعات الحضرية وأوصت بضرورة زيادة الاهتمام بالمجتمعات الريفية من خلال إعداد الدراسات المختلفة والخطط الفعالة.

بينما ركزت أدبيات (العدل، ١٩٨٦)، (سلام & يس، ١٩٩٥)، (عرابي، ٢٠٠٠)، (النور، ٢٠١١)، (Onwuhalu, 2016)، (شاكر وأخرون، ٢٠١٧)، (الهرميل، ٢٠٢٠)، (Forkuor & Korah, 2021) على قضية المشاركة الشعبية ودورها في تحقيق التنمية البشرية في المجتمعات الريفية من خلال عرضها لمفهوم المشاركة الشعبية وتطوره وتوضيح صوره المختلفة سواء بالوقت أو الجهد أو المال، وعرضت لمستوياتها سواء في مرحلة وضع الخطط أو في تنفيذها أو في الرقابة عليه، وقد أكدت على دور الجمعيات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني NGOs في وضع خطط التنمية، وتوصلت هذه الأدبيات أن المشاركة الشعبية تساهم بشكل إيجابي في تحقيق التنمية البشرية وأن المجتمعات الريفية تعاني من تدهور في حالة المشاركة الشعبية خاصة بين الإناث.

بينما تناولت أدبيات (Adinarayana, & et al., 2008)، (بن حمادي، ٢٠١٢)، (محمد، ٢٠١٣)، (عبدالكريم& المنقوري، ٢٠١٥)، (بوزيان & شبايكي، ٢٠١٨)، (بيصار & بن واضح، ٢٠١٨) تقييم سياسات التنمية بالمجتمعات الريفية كسياسيات

مكافحة الفقر و الأمية وعدم المساواة وعرضها للمبادئ العامة لهذه السياسات، ومن خلال إجراء دراسات ميدانية لمنطقة الدراسة تم تقييم هذه السياسات، وتوصلت أن معظم السياسات التي وضعها تتميز بقلة فعاليتها نتيجة للمركزية الشديدة في وضع هذه السياسات.

٣) أدبيات تناولت استخدام الدليل المركب[٣] في قياس التنمية

التنمية عملية تغيير تستهدف تحقيق التقدم والتطور في كافة مجالات الحياة البشرية وجعل حياة الإنسان أكثر راحة ورفاهية، وقد اهتمت جميع المجتمعات الإنسانية – منذ النصف الثاني من القرن الماضي– بالعمل على تحقيق التنمية من خلال حشد مواردها الطبيعية وجهودها البشرية ودفعها في مسار التنمية واقتراح مقاييس مختلفة لعملية التنمية يمكن من خلالها معرفة مدى التقدم المحرز في سبيل تحقيق التنمية، وتطورت هذه المقاييس بتطور الفكر التنموي عبر الزمن بداية من المؤشرات الفردية وصولاً للمؤشرات المركبة.

وكان الفكر التنموي في فترة الخمسينيات والستينيات اقتصادياً في المقام الأول يهدف إلى انتاج السلع المختلفة وزيادة تراكم رأس المال، وفي هذه المرحلة كان يستخدم "متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي Gross Domestic Product GDP" كمقياس يعبر عن حالة التنمية في الدولة والمجتمع وكلما زادت هذه القيمة ازداد المجتمع ثراءً، ومن ثم كان يعتقد أنها حققت التنمية. ولكن هذه النظرة القاصرة للتنمية أثبتت فشلها؛ حيث حققت الكثير من الدول والمجتمعات معدلات مرتفعة في متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي ولكن مازال ينتشر بها المراض والفقر والجهل والجريمة والمخدرات ومن ثم أصبح من المؤكد أن متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي لا يعبر بشكل عن دقيق عن التنمية بأبعادها المختلفة.

وفي عقد السبعينيات بدأ منهج الاحتياجات الأساسية وتنمية الموارد البشرية في الظهور كبديل للنظرة الاقتصادية للتنمية، وكان يُنظر للبشر في ذلك الوقت باعتبارهم أحد عوامل الإنتاج ومن ثم فإن تنميتهم سوف ينعكس بالإيجاب على الإنتاج والاقتصاد بشكل عام.

ومن هنا ظهرت فكرة استخدام الأدلة المركبة Composite Indices في قياس مستوى التقدم والتطور في تحقيق الاحتياجات الأساسية، وتعتبر دراسة (Hicks & Streeten, 1979) الصادرة عن البنك الدولي والتي عرضت لعيوب استخدام مؤشر "متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي" كمقياس للتنمية وعدم جدواه للتعبير عن هذه الظاهرة المعقدة والمتعددة الأبعاد، واقترحت ثلاثة بدائل لهذا المؤشر: إجراء تعديلات على مفهوم الناتج القومي GDP بحيث يتضمن بعض جوانب الرفاه الاجتماعي – استخدام المؤشرات الاجتماعية مع الناتج القومي – استخدام المؤشرات المركبة واقترحت نموذج لدليل مركب يحتوي على مجموعة من الأبعاد تعبر عن الاحتياجات البشرية الأساسية مثل؛ التعليم والصحة والغذاء وتوفر المياه النظيفة والصرف الصحي والإسكان.

وفي عام ١٩٩١ أصدر "البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة UNDP" تقريره الأول عن التنمية البشرية (UNDP, 1990) والذي تبنى منهج التنمية البشرية بديلاً عن منهج الاحتياجات الأساسية؛ فالبشر ليسوا مجرد أدوات إنتاجية يتم تنميتهم بهدف تحقيق زيادة الانتاج فحسب، بل أكد التقرير على أن البشر هم محور التنمية ويتم العمل على تنمية قدرات البشر بحيث يستفيدوا منها في زيادة الإنتاج والاستمتاع بحياتهم، وعرف التنمية البشرية Human Development : "بأنها عملية توسيع الخيارات المتاحة أمام البشر وهذه الخيارات غير متناهية وتتغير بمرور الوقت" وقد حدد التقرير ثلاثة خيارات أساسية: العيش حياة طويلة خالية من الأمراض، اكتساب المعرفة، العيش بمستوى معيشي لائق، وحدد مجموعة من الخيارات الإضافية تتمثل في: التقدير من الأخرين، حرية المشاركة السياسية.

وقد حدد التقرير دليل مركب جديد لقياس التقدم المحرز في التنمية البشرية عُرف بـ "دليل التنمية البشرية Human Development Index (HDI)"، ويعتمد على مجموعة من المؤشرات الفرعية التي تقيس مدى التقدم في مكونات التنمية البشرية: الصحة (استُخدم دليل العمر المتوقع عند الميلاد كمؤشر له Life Expectancy) – التعليم (استُخدم نسبة الأمية ونسبة الالتحاق بالتعليم كمؤشرين له) – الدخل (استُخدم متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي كمؤشر له GDP) ويتم حساب المتوسط الحسابي لهما للحصول على الدليل المركب، وتوالت بعد ذلك تقارير التنمية التي كانت تصدر

سنوياً لتقيس مدى التقدم في التنمية البشرية من خلال هذا الدليل.

وبعد ذلك توالت الأدبيات العربية والأجنبية التي تناولت مسألة قياس التنمية البشرية سواء باللغة العربية أو الإنجليزية، وقد بلغ عدد هذه الأدبيات نحو 28 دراسة بنسبة 27.4 ٪ من إجمالي الأدبيات التي تم دراستها وتحليلها، وبلغ عدد الأدبيات المنشورة باللغة العربية نحو١٣ دراسة بنسبة 46.4٪ و15 دراسة الإنجليزية بنسبة 53.5٪. وفيما يتعلق بتوزيع الأدبيات المنشورة باللغة العربية حسب جنسية الباحث يتضح أن العراق احتلت المركز الأول بعدد ٦ دراسات (نسبة ٤٦.١٪) من الأدبيات المنشورة باللغة العربية ثم جاءت مصر في المركز الثاني بعدد 4 دراسات (نسبة ٣٨.٤٪) ثم الأردن والإمارات في المركز الأخير بدراسة واحدة لكلاً منهما. بينما احتلت الولايات المتحدة الأمريكية المركز الأول في الدراسات المنشورة باللغة الإنجليزية بعدد ٣ دراسات (نسبة ١٦٪) من الأدبيات المنشورة الإنجليزية وجاءت في المركز الثاني البرازيل والمملكة المتحدة بعدد ٢ دراسة (نسبة ١٠.٥٪) لكلاً منهما، وجاء في المركز الثالث الصين وإيران والهند استراليا ولإيطاليا والبرازيل بعدد دراسة واحدة (نسبة ٥.٢٪) لكلاً منهما وظهرت أيضاً الأدبيات التي اشترك في إعدادها باحثون من جنسيات مختلفة بعدد دراستين ونسبة ١٠.٤٪ وكذلك التقارير الدولية بعدد ٣ دراسات ونسبة ١٦٪.

وأما تاريخ نشر هذه الأدبيات فيتضح أن التوجه البحثي يسيطر حالياً بشكل ملحوظ على الأدبيات العالمية؛ حيث بلغت نسبة الأدبيات المنشورة في خلال العام الحالي (٢٠٢٠ – ٢٠٢١) حوالي ٢٦.٦٪ من الأدبيات وترتفع النسبة لتصل ٧٣.٣٪ من الأدبيات المنشورة خلال العقدين الماضيين (٢٠٠٠ – ٢٠٢١)

شكل (١/ ٤): أدبيات الدليل المركب للتنمية البشرية (حسب جنسية الباحث)

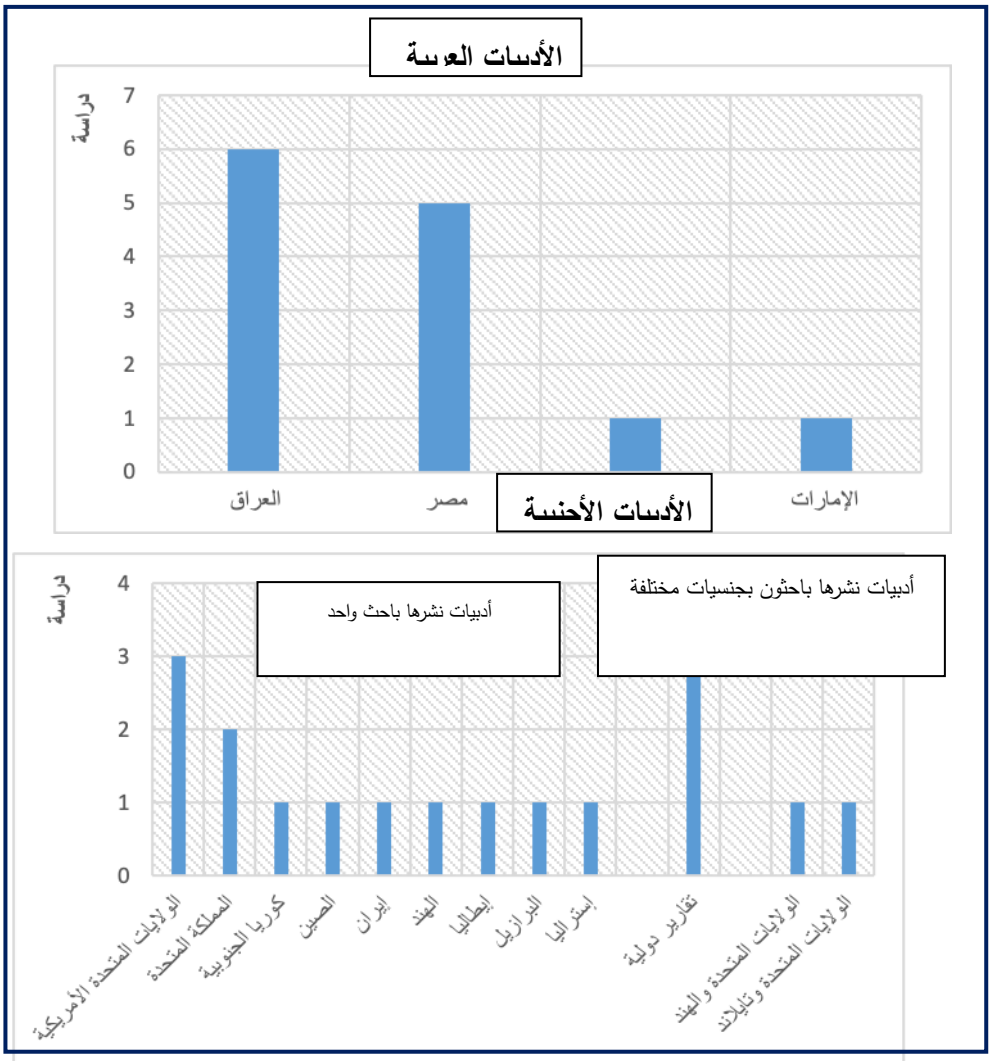

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على نتائج مسح الأدبيات.

ويمكن تقسيم الأدبيات التي تناولت موضوع الدراسة إلى: أدبيات تناولت دليل التنمية البشرية "HDI" بالنقد والتحليل – وأدبيات عرضت لعلاقة دليل التنمية البشرية بمجموعة من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

وفيما يتعلق ***بالأدبيات التي تناولت دليل التنمية البشرية بالنقد والتحليل*** فمنذ صدور تقرير التنمية البشرية الأول عام ١٩٩٠ وقد ظهرت مجموعة من الأدبيات التي اهتمت بتوجيه النقد والعيوب لدليل التنمية البشرية "HDI" الذي وضعه البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة واقترحت أدلة مركبة أخرى يمكنها معالجة هذه العيوب، **وتتمثل هذه الانتقادات في:**

أ)انتقادات وُجهت لمنهجية إعداد هذا الدليل؛ حيث اعتمد في حسابه على المتوسط الحسابي لأدلة مكوناته الفرعية: الصحة والتعليم والدخل، ومن ثم فإن أي تطرف في قيم أحد هذه المؤشرات سوف يتأثر به هذا الدليل.

ب) انتقادات وُجهت لاختيار مؤشرات الدليل؛ حيث اعتمد على مجموعة من المؤشرات تعبر عن ثلاثة مكونات للتنمية البشرية: الصحة والتعليم والدخل، والتنمية البشرية عملية كلية شاملة لا تتوقف عند هذه المؤشرات فقط ولذلك فإن هذا أغفل مجموعة من المؤشرات المهمة كمؤشرات التعبير عن الحرية المدنية والسياسية ومؤشرات الأمن والاستقرار ومؤشرات الاحترام الذاتي وعدم التهميش الاجتماعي ومؤشرات الاستدامة والحفاظ على البيئة ومؤشرات المساواة والعدالة في توزيع ثمار التنمية بين جميع أبناء المجتمع.

ت) انتقادات وُجهت لتحديد أوزان نسبية المؤشرات الفرعية المكونة للدليل؛ فدليل التنمية البشرية اعطى لجميع المؤشرات الفرعية الداخلة في تكوينه نفس الوزن ومن ثم فإنه اعتبر أن هذه المؤشرات تؤثر على التنمية البشرية بالقدر نفسه وهذا بالطبع مخالف للواقع.

وتعتبر الأدبيات (Dasgupta & Wale, 1992)، (الدياسطي، ٢٠٢٠)، (علي، ٢٠٢٠) من الأدبيات التي اقترحت منهجية جديدة في لحساب دليل التنمية البشرية المركب؛ فقد حددت مجموعة من المؤشرات الفرعية للتنمية البشرية واستخدمت طريقة بوردا (Borda Rule) في ترتيب الوحدات الإدارية بمنطقة الدراسة بناءً على مستوياتها في هذه المؤشرات ثم جمع ترتيب كل دولة في جميع المؤشرات الفرعية لنحصل على دليل التنمية البشرية بحيث تعبر القيمة المنخفضة للدليل عن ارتفاع مستويات التنمية البشرية والعكس صحيح وبالتالي تمكنت من ترتيب الوحدات الإدارية بناءً على قيمة دليل التنمية

البشرية وتحديد الوحدات الأولى بالتدخل والرعاية.

بينما اهتمت أدبيات (Farhad, 1998)، (خليفة وأخرون، ٢٠٠٠)، (De Muro, & et al., 2011) باستخدام الأساليب والطرق الإحصائية المتقدمة في حساب دليل التنمية البشرية باستخدام مجموعة من المؤشرات الفرعية، وقد حددت عدة طرق إحصائية تعتمد بشكل أساسي على المتوسط والانحراف المعياري، وبالتالي فقد عالجت المشكلات الموجودة في الوسط الحسابي والتي تتمثل في حساب القيم المتطرفة، وتوصلت لدقة النتائج بطرق احصائية مقارنة باستخدام طريقة المتوسط الحسابي في الدمج.

تناولت أدبيات (Hicks, 1997)، (UNDP, 2010)، (Suryanarayana, & et al., 2016) إدراج بعد عدم المساواة في دليل التنمية البشرية؛ فمن الممكن أن يحقق المجتمع مستويات مرتفعة في دليل التنمية البشرية ولكن يعاني من عدم المساواة في توزيع ثمار التنمية؛ ولذلك فقد اقترحت هذه الأدبيات دليلا جديدا للتنمية البشرية يعالج مشكلة عدم المساواة من خلال استخدام عدة طرق إحصائية أهمها: معامل جيني Gini Cofficients للمؤشرات الفرعية واستخدامها في إعداد التنمية البشرية.

ركزت أدبيات (Singh & Hiremath, 2010)، (Bravo, 2014)، (Hickel, 2020)، (Mapar, & et al., 2020)، (Long, & et al., 2020) على إدراج بعد الاستدامة Sustainability في إعداد الأدلة المركبة للتنمية البشرية، وقد اقترحت هذه الأدبيات مجموعة من المؤشرات الفرعية لرصد وتقييم البعد البيئي أهمها؛ نسبة انبعاثات الغازات الدفيئة Greenhouse Gases والبصمة المادية Material Footprint وتم دمجها مع المؤشرات الفرعية لدليل التنمية البشرية، وقد أكدت على ضرورة رصد البعد البيئي ضمن قياس التنمية البشرية، فأغلب دول العالم التي تحقق مستويات مرتفعة في التنمية البشرية يكون على حساب حالة البيئة الطبيعية بها.

أما أدبيات (زيداوي، ٢٠٠٧)، (العاني، ٢٠١٦)، (Qiu, & et al., 2018)، (حسن، ٢٠١٩) فقد اهتمت بقضية ترجيح أوزان نسبية للمؤشرات الفرعية المكونة لدليل التنمية البشرية؛ فالمؤشرات الفرعية لا تؤثر جميعها بنفس القدر في التنمية البشرية؛ ولذلك فمن الضروري تحديد أوزان نسبية للمؤشرات الفرعية وقد استخدمت عدة طرق

إحصائية متقدمة في تحديد هذه الأوزان أهمها: التحليل العاملي Factor Analysis واستخدام أداتي: Raster Calculation و Raster Overlay والتي تم الاعتماد عليها في دمج المؤشرات الفرعية لدليل التنمية البشرية.

اهتمت أدبيات (السهلي، ١٩٩٧)، (الشبري، ٢٠٠٧)، (الشبيني، ٢٠١٠)، (العايدي & أبو صبحة، ٢٠١٣)، (الشبري & طاهر، ٢٠١٦)، (النقبي، ٢٠١٩) بتحليل ودراسة دليل التنمية البشرية HDI الذي وضعته الأمم المتحدة محلياً على مستوى دولة معينة، وتوصلت لتقسيم الوحدات الإدارية لفئات بناءً على مستوى التنمية البشرية وتحديد المناطق الأولى بالتدخل.

ولقد اهتمت أدبيات (Lee MB, & etal. 1997)، (Tomei, 2020)، (Yero, & et al., 2020)، (Ancheampong, & et al., 2021)، (Raikes, & et al., 2021) بتوضيح أثر التحسن في مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية مثل؛ تحسن مستويات صحة الأمومة والطفولة وإقامة مشروعات البنية التحتية والتنمية الاقتصادية على مستوى التنمية البشرية الذي وضعته الأمم المتحدة من خلال استخدام إحصائية متقدمة، وتوصلت أن التحسن في النواحي الاقتصادية والاجتماعية ينعكس بصورة إيجابية على دليل التنمية البشرية HDI.

ثالثا: الخلاصة والتعليق على الدراسات السابقة

من خلال دراسة الأدبيات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة يتضح أن:

١) الأدبيات – العربية والإنجليزية – التي تناولت موضوع الدراسة حديثة نسبياً؛ حيث يُلاحظ أن معظم هذه الأدبيات بدأت تنتشر بشكل واسع منذ بداية القرن الحالي.

٢) قلة الأدبيات العربية – خاصة الجغرافية – التي تناولت موضوع الدراسة بالمقارنة بالأدبيات الأجنبية.

٣) بدأت الأدبيات الجغرافية في التنمية والتخطيط منذ عشرينيات القرن الماضي في دول العالم الأول واتسمت بالنزعة الاستعمارية، ثم انتقلت في الستينيات لدول العالم وأصبحت تهدف لتحقيق التوازن التنموي بين الأقاليم الجغرافية.

٤) بدأت الأدبيات الجغرافية في التخطيط والتنمية في الاهتمام بدور نظم المعلومات الجغرافية عملية التخطيط منذ ثمانينيات القرن الماضي وازداد الاهتمام بشكل كبير في الوقت الراهن.

٥) قلة الأدبيات الجغرافية في التخطيط والتنمية العربية في الاهتمام بدراسة الجانب البيئي مقارنة بالأدبيات الأجنبية؛ مما يدل على قلة الوعي العربي بأهمية المحافظة على البيئة.

٦) تزايد الأدبيات المتعلقة بدور المشاركة الشعبية في العملية التنموية في الفترة الأخيرة خاصة العربية.

٧) بداية الاهتمام بإعداد أدلة مركبة لقياس التنمية البشرية منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي، واتسمت هذه الأدلة بالبساطة في البداية ثم ازدادت تعقيداً في الفترة الأخيرة وأصبحت تهتم بإدراج أبعاد التنمية البشرية المختلفة في الدليل واستخدام مقاييس إحصائية أكثر دقة وتقدماً في إعداد الأدلة.

٨) انتشار الأدبيات التي تهتم بدراسة العلاقة بين المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية ودليل التنمية البشرية بالمجتمعات المختلفة في الوقت الراهن.

الهوامش:

١) الفجوة البحثية Research Gap هي مشكلة بحثية لم يتم البحث عنها في الماضي، ومن ثم يمكن للباحث أن يتناولها بالدراسة، وعملية تحديد الفجوة البحثية شرط أساسي لأي بحث علمي.

٢) يمكن النظر إلى التخطيط بوصفه عملية شاملة قادرة على تنظيم مجلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية من خلال نظام مترابط ومنسق بين قطاعات الاقتصاد الوطني المختلفة، مما يستتبع تحقيق عملية نمو منضبط في القطاعات والأقاليم المختلفة بالدولة، بحيث يعتمد بالأساس على الاستفادة المثلى من الموارد المتاحة سواء الطبيعية أو البشرية في تحقيق الأهداف المنشودة.

٣) الدليل المركب Composite Index عبارة دليل يستخدم لقياس الظاهرات متعددة الأبعاد من خلال دمج المؤشرات الفرعية المعبرة عن هذه الأبعاد في دليل واحد مجمع أو مدمج، ومن أبرز هذه الظاهرات: التنمية والفقر.